

روح المعاني

لا يقول بأن ما ينطق به صلى الله عليه وسلم مما أدى إليه اجتهاده صادر عن هو بالنفس وشهوته حاشا حضرة الرسالة عن ذلك وإنما يقول هو واسطة بين ذلك وبين الوحي ويجعل الضمير في قوله سبحانه : إن هو إلا وحي للقرآن على أن الكلام جواب سؤال مقدر كأنه قيل إذا كان شأنه عليه الصلاة والسلام أنه ما ينطق عن الهوى فما هذا القرآن الذي جاء به وخالف فيه ما عليه قومه واستمال به قلوب كثير من الناس وكثرت فيعه الأقاويل فقليل : ما هو إلا وحي يوحيه D إليه ص - فتأمل وفي الكشف أن في قوله تعالى : ما ينطق مضارعاً مع قوله سبحانه : ما فضل وما غوى ما يدل على أنه عليها الصلاة والسلام حيث لم يكن له سابقة غواية وضلال منذ تميز وقبل تحنكه واستنبائه لم يكن له نطق عن الهوى كيف وقد تحنك ونبء وفيه حث لهم على أن يشاهدوا منطق الحكيم علمه الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم والمفعول الثاني محذوف أي القرآن أو الوحي وجوز أبو حيان كون الضمير للقرآن وأن المفعول الأول محذوف أي علمه الرسول E شديد القوى .

5 .

- هو جبريل عليه السلام كما قال ابن عباس وقتادة والربيع فإنها الواسطة في إبداء الخوارق ونهايك دليلاً على شدة قوته أنه قلع قرى قوم لوط من الماء الأسود الذي تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء عليهم السلام وصعوده في أسرع من رجعة الطرف فهو لعمري أسرع من حركة ضياء الشمس على ما قررناه في الحكمة الجديدة ذومرة ذو حصفة واستحكام في العقل كما قال بعضهم فكأن الأول وصف بقوة الفعل وهذا وصف بقوة النظر والعقل لكن قيل : إن ذاك بيان لما وضع اللفظ فإن العرب تقول لكل قوي العقل والرأي ذو مرة من أمرت الحبل إذا أحكمت قتله وإلا فوصف الملك بمثله ظاهر فهو كناية عن ظهور الآثار البديعة وعن سعيد بن المسيب ذو حكمة لأن كلام الحكماء متين وروي الطستى أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عنه فقال : ذو شدة في أمر D واستشهد له وحكى الطيبي عنه أنه قال : ذو منظر حسن واستصو به الطبري وفي معناه قول مجاهد ذو خلق حسن : وهو في قوله صلى الله عليه وسلم : لا تحل الصدقة لغني ولا الذي مرة سوى بمعنى ذي قوة وفي الكشف إن المرة لأنها في الأصل تدل على المرة بعد المرة تدل على زيادة القوة فلا تغفل فاستوى .

6 .

- أي فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها وذلك عند حراء في مبادي

النبوة وكان له E كما في حديث أخرجه الإمام أحمد وعبد بن حميد وجماعة عن ابن مسعود
ستمائة جناح كلجناح منها يسد الأفق فالأستواء ههنا بمعنى اعتدال الشيء في ذاته كما قال
الراغب وهو المراد بالأستقامة لا ضد الأعوجاج ومنه استوى الثمر إذا نضج وفي الكلام على ما
قال الخفاجي : طي لأنوصفه عليها السلام بالقوة وبعض صفات البشر يدل علأن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم رآه في غير هيئته الحقيقية وهذا تفصيل لجواب سؤال مقدر كأنه قيل : فهل
رآه على صورته الحقيقية : فقل نعم رآه فاستوى الخ وفي الإرشاد أنه عطف على علمه بطريق
التفسير فإنه إلى قوله تعالى : ما أوحى بيان لكيفية التعليم وتعقب بأن الكيفية غير
منحصرة فيما ذكر ومن هنا قيل : إن الفاء للسببية فإن تشكله عليه السلام بشكله يتسبب عن
قوته وقدرته على الخوارق أو عاطفة على علمه على معنى علمه على غير صورته الأصلية ثم
استوى على صورته الأصلية وتعقب بأنه لا يتم به التئام الكلام ويحسن به النظام وقيل : :